تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدرا المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات
الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير املا فاختلط فالتف بسببه وتكاثف حتى خالط بعضه
بعضا وقيل نجع في النبات الماء فاختلط به حتى روي ورف رفيفا وكان حق اللفظ على هذا
فاختلط بنبات الارض ووجه صحته ان كل مختلطين موصوف كل واحد منهما بصفة صاحبه
فاصبح هشيما مهشوما وتحطم الواحدة هشيمة وقرئ تذريه الريح وعن ابن عباس رضي الله عنهما تذريه
الرياح من اذرى الارض شبه حال الدنيا في نضرتها وبهجتها وما يتعقبها من الهلاك والفناء
بحال النبات يكون اخضر وارفا ثم يهيج فتطيره الرياح كان لم يكن وكان الله على كل شيء
من الانشاء والافناء مقتدرا والباقيات الصالحات اعمال الخير التي تبقى ثمرتها للانسان وتفنى
عنه كل ما تطمح اليه نفسه من حظوظ الدنيا وقيل هي الصلوات الخمس وقيل سبحان الله والحمد
لله ولا اله الا الله والله اكبر وعن قتادة كل ما اريد به وجه الله وخير ثوابا اي ما يتعلق بها
من الثواب وما يتعلق بها من الامل لان صاحبها يامل في الدنيا ثواب الله ونصيبه في الاخرة
ويوم نسير الجبال وترى الارض بارزة وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا وعرضوا على ربك
صفا لقد جئتمونا كما خلقناكم اول مرة بل زعمتم الن نجعل لكم موعدا ووضع الكتاب فترى
المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة
الا احصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا
وقرئ تسير من سيرت وتسير من سيرنا ونسير من سارت اي تسير في الجو او يذهب بها بان تجعل
هباء منبثا وقرئ وترى الارض على البناء للمفعول وبارزة ليس عليها ما يسترها مما كان عليها
وحشرناهم وجمعناهم الى الموقف وقرئ فلم تغادر بالتاء والياء يقال غادره واغدره اذا
تركه ومنه الغدر لترك الوفاء والغدير لما غادره السيل وشبه حالهم بحال الجند المعروضين
على السلطان وصفا مصطفين ظاهرين ترى جماعتهم كما يرى كل واحد لا يحجب احد احدا ولقد
جئتمونا اي قلنا لهم لقد جئتمونا وهذا المضمر هو عامل النصب في يوم نسير ويجوز ان ينتصب
باضمار اذكروا والمعنى لقد بعثناكم كما انشاناكم اول مرة وقيل جئتمونا عراة لا شيء معكم وكما
خلقناكم لا كقوله تعالى ولقد جئتمونا فرادى فان قلت ____ لم جيء بحشرناهم ماضيا

بعد

بعد نسير وترى قلت ____ للدلالة على ان حشرهم قبل التسيير وقبل البروز ليعاينوا
تلك الاهوال والعظائم كانه قيل وحشرناهم قبل ذلك موعدا وقتا لانجاز ما وعدتم على
السنة الانبياء من البعث والنشور والكتاب للجنس وهو صحف الاعمال ويا ويلتنا ينادون
هلكتهم التي هلكوها خاصة من بين الهلكات وصغيرة ولا كبيرة هنة صغيرة ولا كبيرة وهي
عبارة عن الاحاطة يعني لا يترك شيئا من المعاصي الا احصاها اي احصاها كلها كما تقول ما اعطاني
قليلا ولا كثيرا لان الاشياء اما صغار واما كبار ويجوز ان يريد ما كان عندهم صغائر وكبائر
وقيل لم يجتنبوا الكبائر فكتبت عليهم الصغائر وهي المناقشة وعن ابن عباس رضي الله
عنهما الصغيرة التبسم والكبيرة القهقهة وعن سعيد بن جبير الصغيرة المسيس والكبيرة
الزنى وعن الفضيل كان اذا قراها قال ضجوا والله من الصغائر قبل الكبائر والا احصاها
الا ضبطها وحصرها ووجدوا ما عملوا حاضرا في الصحف عتيدا او جزاء ما عملوا ولا يظلم ربك
احدا فيكتب عليه ما لم يفعل او يزيد في عقابه المستحق او يعذبه بغير جرم كما زعم من ظلم الله في
تعذيب اطفال المشركين بذنوب ابائهم واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا
ابليس كان من الجن ففسق عن امر ربه افتتخذونه وذريته اولياء من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا
كان من الجن كلام مستانف جار مجرى التعليل بعد استثناء ابليس من الساجدين كان قائلا
قال ما له لم يسجد فقيل كان من الجن ففسق عن امر ربه والفاء للتسبيب ايضا جعل كونه من الجن
سببا في فسقه يعني انه لو كان ملكا كسائر من سجد لادم لم يفسق عن امر الله لان الملائكة معصومون
البتة لا يجوز عليهم ما يجوز على الجن والانس كما قال تعالى لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون
وهذا الكلام المعترض تعمد من الله تعالى لصيانة الملائكة عن وقوع شبهة في عصمتهم فما ابعد
البون بين ما تعمده الله وبين قول من ضاده وزعم انه كان ملكا ورئيسا على الملائكة فعصى
فلعن ومسخ شيطانا ثم وركه على ابن عباس ومعنى فسق عن امر ربه خرج عما امره به ربه من السجود
قال ____ فواسقا عن قصدها جوائرا او صار فاسقا كافرا بسبب امر ربه الذي هو قوله
تعالى اسجدوا لادم افتتخذونه الهمزة للانكار والتعجيب كانه قيل اعقيب ما وجد منه تتخذونه
وذريته اولياء من دوني وتستبدلونهم بي بئس للظالمين بدلا من الله تعالى ابليس لمن استبدله فاطاعه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)